كيف تنال معجزة من الله؟

بقلم
رينهارد بونكا
www.hamsat-haya.org

أرض المعجزة

لم يبحث مؤمنو العهد الجديد عن حدوث المعجزات، فقد كانوا يعيشون على أرض المعجزات في مملكة الله، ولاحظوا يد الله تجري المعجزات في كل موقف. كانوا يدركون أن مسيحية الحياة اليومية تعني معجزات يومية مستمرة. ويملأ هذا الفكر كل رسائل بولس الرسول.

وللأسف، فأن ما كان معتاداً آنذاك لم يعد كذلك الآن. فهناك الكثير من التركيز على أيجاد طرق جديدة لحدوث المعجزات، حتى بدا الأمر وكأنه سر عميق. ولذلك قصدت بهذا الكتيب أن أزيل هذا الغموض لنعود إلي "البساطة التي في المسيح" (٢كورنثوس ١١ : ٣).

وسأدرس مع القارئ إحدى المعجزات، ثم نتأمل بعد ذلك كيف نختبر معجزات في حياتنا.

بداية الدراسة

نبدأ بدرس قدمه المسيح بنفسه:

"في الهزيع الرابع من الليل مضى إليهم يسوع ماشياً على البحر. فلما أبصره التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا قائلين: إنه خيال. ومن الخوف صرخوا. فللوقت كلمهم يسوع قائلاً: تشجعوا. أنا هو. لا تخافوا. فأجابه بطرس: يا سيد أن كنت أنت هو ، فمرني أن أتي إليك على الماء. فقال: تعال. فنزل بطرس من السفينة ومشى على الماء ليأتي إلى يسوع" (متى ١٤ : ٢٥-٢٩).

وإذ ندرس هذه المعجزة، سنكتشف ثلاثة عناصر أساسية وفعالة في المعجزات. ولكن لنلق أولاً نظرة دقيقة في خلفية هذه المعجزة.

أين بدأت المعجزة

عندما عبر التلاميذ بحر الجليل عند الفجر، رأوا خيال إنسان قادماً نحوهم ماشياً على الماء، فاندهشوا، وظنوا أن ما يرونه مجرد هلوسة. لكن خيال ذلك الإنسان بقى ماثلاً أمامهم، لأنه كان شخصاً حقيقياً. لم يكونوا هم ولا أحد غيرهم قد شاهدوه من قبل، فارتعبوا، وصرخوا

خائفين. وبعد لحظات من الرعب الذي ساد بينهم، رأوا بطرس يقفز من السفينة إلى البحر، بل أكثر من ذلك، فهو لم يغرق في الماء كما كانوا يتوقعون، بل وقف على الماء كما لو كان يقف على طريق أسفلتي، فارتطمت قدماه بالماء دون أن تغوصا به، وها هم ينظرون الآن شخصين يمشيان على الأمواج!

حقيقتان هامتان

(١)بدأت ظروف المعجزة عندما كان بطرس لا يزال في السفينة، وقد أصابه الذعر والخوف، ولكن سرعان ما تغير حاله فقفز في الماء ومشى عليه، الأمر الذي لم يجرؤ على فعله ولا أي إنسان آخر.

قفز بطرس من السفينة،
فارتطمت قدماه بالماء
ولم تغص به.

وعندما تغير بطرس، تغير الوضع أيضاً. تغيرت الأمور لما تغير هو. فبعض الناس يقبلون الأمور على ما

هي عليه، ثم يوجهون اللوم لأحوالهم كل الوقت. ومن ناحية أخرى نعرف أنه عندما يدخل المسيح إلى حياة أي إنسان، فأن السماء تتدخل لتغيره. وعندها تتغير المواقف. هذا هو الحق الكتابي الرائع.

وإذا أمعنا النظر بأكثر دقة في قصة بطرس، نرى شيئاً آخر أعظم من تغير بطرس. لم يتغير شيء في البيئة المحيطة ببطرس. فالمياه بقيت كما هي تماماً، ولكن بطرس كان قد تغير، وأصبح سيد ظروفه. كانت الأمواج لا تزال تتلاطم، لكن بطرس مشى فوقها كمن يمشي على ممسحة الأرجل عند مدخل الباب. فيسوع يخلصنا نحن ويخلص بيوتنا أيضا (أعمال١٦: ٣١) ويخلص المحيطين بنا. فالمعجزات تبدأ بنا أولا ثم تؤثر على الأشخاص والأحوال التي حولنا. كان البحر يهدد بطرس بابتلاعه، ولكن بطرس مشى عليه كمن يمشي على الأرض عندما دعاه يسوع ليأتي إليه.

(٢) يسوع نفسه هو الذي أوجد التلاميذ في المكان الذين كان١٤:يه في عرض البحر فقد " ألزم يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر..." (متى ١٤ : ٢٢). ولكن "السفينة صارت في وسط البحر معذبة من الأمواج" (متى ١٤ : ٢٤).

ربما تأتي المشاكل بينما نحـــن نســير مـــع الله ونصنع مشيئته، وفي التوقيت الذي حدده لنا. ولكن علينا أن نعطي الله فرصة ليصنع كلا شيء للخير (رومية ٨: ٢٨). وفي الواقع كان يسوع يمارس مسئوليته، فقد كان يراهم وهم يصارعون في بحر الجليل عندما كان علـــى الشاطئ (مرقس ٦ : ٤٧-٤٨). فلا تقلق لأن الله يرى ويدبر كل شيء جيداً.

أن الله لا يعطينا ضماناً بان البحر سيكون دائـــم الهدوء، وأن رحلاتنا في سفينة الحياة ستكون دائماً ممتعة وجميلة، فحتى بولس انكسرت به السفينة ثلاث مـــرات. لكن التلاميذ كانوا يواجهون الظروف الجوية الصعبة في سفينتهم الخشبية لأنهم كانوا في المكـــان الـــذي أراده الله لهم.

ويصيب التشويش فكر بعض الناس لأنهم يفعلون الصواب، ومع ذلك يتألمون لأجله. ولكن علينا ألا ننزعج بشأن ذلك. فالمشكلة التي تواجهنا في المكان الي يحـــدده الله لنا تعني أن هناك معجزة على وشك الحـــدوث لقـــد كانت الرياح العاصفة على البحيرة هي عناصر المعجزة التي حدثت مع بطرس ورفاقه.

وبالرغم من ذلك، فلا يمكننـــا القـــول إن كـــل المصاعب التي تواجهنا ينطبق عليها نفس هـــذا الحـــق.

فالمصاعب لا تعني دائماً أننا نصنع إرادة الله، بل تعني أحياناً أننا نصنع إرادتنا الشخصية. إننا نعيش على أرض المشاكل. " فالإنسان مولود للمشقة كما أن الجوارح لارتفاع الجناح " (أيوب ٥ : ٧) بسبب طبيعة الحياة في عالمنا الساقط وبسبب مكايد الشيطان.

ومهما كان الموقف (بسبب خطئنا أو بسبب آخر) فجميعنا نحتاج أحياناً إلى معجزة لأننا نعاني من مصاعب في صحتنا أو في عملنا أو في زواجنا أو عائلاتنا أو في مجالات أخرى. ويجد بعض الناس خطاياهم وسقطاتهم تلاحقهم، كمن يتوهم خروج هيكل عظمي له من دولاب الملابس مثلاً!

وقد نفعل مثلما فعل التلاميذ حينما جلسوا قلقين بين الأمواج يتخيلون الأشباح، حتى أن يسوع نفسه كان جزءاً من مخاوفهم لقد كانوا في حاجة إلى معجزة، ولا شيء أقل من ذلك.

شكراً لله ! فهو يريدنا أن نحيا بالمعجزات، إن خطته الأصلية لنا أنه حتى وإن كنا قد بذلنا أقصى مجهود لدينا، فإننا لابد أن نتكل عليه ليسدد احتياجاتنا.

والآن نأتي إلى العناصر الثلاثة الأساسية لتحقيق المعجزة.....

العنصر الأول: الحياة بحسب الكلمة

تخلص بطرس فجأة من مخاوفه كمن يخلع عنه ثوباً قديماً،وهذا التغير الذي حدث في موقفه جعل أصدقاءه الجالسين عند المجاديف يلهثون من الدهشة.لم يكن ما حدث مجرد دفعة بسيطة،لكنه كان قوة محركة.كيف كان ذلك؟

كانت البداية صوتاً،هو صوت المكتوب عنه أنه "الكلمة"،فلقد دوى صوت يسوع الذي أقام الموتى عبر البحيرة(مرقس ٥ :٢٢ –٢٤ و٢٥ –٤٣ ولوقا ٧ :١١ – ١٥ و٨ :٤١ –٥٦ ويوحنا ١١ :١–٤٤)،وهو أروع صوت يمكن أن يدخل الأذن البشرية.فإن المسيح هو نفسه الكلمة(يوحنا ١:١).

هذا المسيح هو الكلمة الحي، فهو يغير الرجال والنساء(رومية ٨ : ٢) ويشدد الأيادي المرتخية والركب المرتعشة ويسند خائفي القلوب (قارن إشعياء ٣٥ :٣ وعبرانيين ١٢ :١٢).

إن كنا نريد أن نسمع الكلمة الحي، فلابد أن ندوس الكامة المكتوبة (أي الكتاب المقدس). إن الناس يهملون الكتاب المقدس، ويكتفون فقط بمجرد التقاط أحدث الكتب

التي تعطيهم بعض الأساليب الجديدة.ولكن المسيح كلمة الله هو السر الأول وراء تحقيق المعجزة. عرف بطرس صوت المسيح، ولكن ما أكثر الناس الذين يطلبون المعجزات دون معرفة المسيح كلمة الله الحي، ودون معرفة الكتاب المقدس كلمة الله المكتوبة.

العنصر الثاني: السير بالإيمان

دعا يسوع بطرس وكانت كلمته تستطيع أن تهدئ البحر، ولكنها بدلاً من ذلك هدأت بطرس، بل بالأحرى حركته. قال يسوع: " أنا هو. لا تخافوا " (متى ١٤ : ٢٧). وكأنه يقول بالمعنى الحرفي:" هو أنا لا ترتعب " نظر بطرس الأمواج وهى تزيد. في البداية كان يسوع نفسه سبب مخاوف بطرس، إلى أن قال له يسوع: " أنا هو ". فحملت الرياح الكلمة إلى أذني بطرس. ها هو سيد الكل يقول له " أنا هو ".

سمع بطرس صوت يسوع، وكذلك التلاميذ أيضاً، إلا أنهم ظلوا جالسين في السفينة ولم يقفزوا في الماء كما فعل بطرس. فهل كانوا ينتظرون أن يفعل يسوع شيئاً؟ أنه هو الذي أوجدهم في هذا المكان، وربما تساءلوا: " لقد أمرنا أن نعبر البحيرة، وقد أطعناه. وكثيراً ما يعتقد

الناس أن الله دعاهم إلى المعاناة والبؤس، ولا تكون لديهم الرغبة في محاولة تغيير ما يظنون أنه إرادات الله، مثلهم مثل بولس وشوكة الجسد. ولكن بولس نفسه طلب ثلاث مرات من الله أن يرفع عنه هذه الشوكة (٢كورنثوس ١٢ : ٧–٨).

ولم يتخذ بطرس هذا الاتجاه ولا يسوع أيضاً، فلقد علم بطرس أن يسوع يقدر أن يغير، بل سيغير الأمور من حوله. وربما يستسلم بعض الناس في سلبية لما يحدث حولهم كمن يستسلم لقدره أو لقسمته، ولمصير لا يستطيع تغيره، قائلاً: " كل ما هو آتٍ آت! ". كما لو كان أمراً من السماء واجب النفاذ.

يتحدى الإيمان الصعاب! لقد أرانا يسوع أننا نقدر أن
نهزم العاصفة والشيطان والشر، ونغير العالم.
إن الله نفسه لم يتغير،
وإنما هو يغير المشاهد على مسرح حياتنا

ليس هذا هو الإيمان المسيحي، فالإيمان يتحدى الصعاب. ولقد أرانا يسوع أننا نقدر أن نهزم العاصفة ونغلب الشرير ونغير العالم. والله لا يتغير (ملاخي ٣ : ٦) وإنما هو يغير المشاهد على مسرح حياتنا.

بطرس يتحدى يسوع لكي يتحداه

كان بطرس يعرف يسوع، لذلك طلب إثباتاً ليتأكد من هوية هذا الخيال الماشي على الماء. ولم يكن بطرس ليصدق أي روح أو اى خبرة فوق الطبيعية. " امتحنوا الأرواح هل هي من الله " (١يوحنا ٤ : ١). فالشيطان يستطيع أن يصنع أموراً خارقة للطبيعة، لهذا حذر يسوع بأن الشيطان يريد أن " يضل لو أمكن المختارين أيضاً " (متى ٢٤ : ٢٤).

أن قوات السحر والمنجمين والعارفين كاذبة (متى ٢٤ : ٢٤) و (مرقس ١٣ : ٢٢). والسحرة كذبة لأنهم لايحملون علامة المحبة المعلنة في الجلجثة. فجميعهم لا يقدورون أن يحرروا أي شخص من الدينونة وقوة الخطية (قارن يوحنا ٨ : ٣٦ – رومية ٨ : ٢ – رؤيا ١ : ٥). وأقصى ما يمكنهم تقديمه هو إحساس كاذب بالسلام، يفيقون بعده على الواقع المرير.

إن أحد الخصائص المتميزة في المسيح أنه يدعو المستحيل ليصير ممكناً، لذلك قام بطرس بتطبيق هذا الأختبار. عرف بطرس إذا أمره يسوع بشئ فإنه يقدر أن يقوم به، فلم يقل: " يارب، إن كنت أنت هو، فلتجعل

العاصفة تهدأ "، بل رفع طلبته بصفة خاصة وشخصية قائلاً: " يا سيد إن كنت أنت هو، فمرني أن أتي إليك على الماء " (متى ١٤ : ٢٨).

تلامس بطرس مع قلب المسيح ذاته عندما تحدى يسوع لكي يتحداه

كان بطرس يعلم أن يسوع لم يكن دوماً يدلل تلاميذه مثلما تدلل الأم أطفالها، بل كان يستخدم طرقاً مختلفة يستوقف بها الناس ويتحداهم ليتغلبوا على ضعفهم البشري. فتلامس بطرس مع قلب المسيح ذاته عندما تحدى يسوع لكي يتحداه. وتجاوب المسيح مع طلب بطرس، فانتفى الشك في هوية المسيح وعرف بطرس أنه يخاطب المسيح نفسه.

إذا قمنا بتقديم يسوع بصورة لا تظهره على هذا النحو، فلا جدوى مما نفعل،لأننا حينئذ سنظهره بصورة فقيرة وعميقة. فرسلتنا هي: التوبة والتخلي عن الخطية، والإيمان الذي يعطي الخلاص. لقد أمرنا يسوع أن نقبل الخلاص، فخلاصنا أمر ممكن، بل سيحدث.

تبدأ هذه القصة الكتابيــة بــالقول أن الــرب " أراد أن يتجاوزهم " (مرقس ٦ : ٤٨) مظهراً لهم عدم رغبتــه في أسكات الريح. وكما حدث في مناسبات مماثلة، فقــد كان له خطة أفضل لحل المشكلة. أراد الرب أن يعطــي تلاميذه درسصاً في الثقة العملية وليس في الخضوع بلا مبالاة. وكان من الممكن أن يتجاوزهم إلي الشاطئ تاركاً إياهم معذبين وسط أمواج الحياة المتلاطمة التي تتقــاذف سفينتهم بدون أن يصنع المعجــزة. فهــل كانــت هــذه رغبتهم؟ وهل كان هذا حجم إيمانهم؟ كان يسوع يتقــدم نحوهم، وكان يعلم أين هم، فلقد أوجدهم في ذلك المكــان لأجل هدف معين. فهل سيتصرفون بطريقة مناسبة؟

أراد الرب أن يعطي تلاميذه
درساً في الثقة العملية،
وليس في الخضوع
بلا مبالاة

فرصة لحدوث معجزة

كان الرب يسوع، رب المعجـزات، يسـير بصـورة معجزية على الماء بالقرب من سفينة التلاميذ، فلم يكـن بطرس ليترك هذه الفرصة تمر بدون أن يستغلها، فقـد تحدث معجزات أخرى. فلماذا يتركهـا؟ وبالفعـل، لـم يتركها.

للأسف يترك بعض النـاس رب المعجـزات يجتـاز بجوارهم. إن يسوع حي وموجود، فلماذا نحيا كأنه غير موجود؟ إن كان لنا أب " في السماء " فلماذا نعيش كأننا يتامى؟ وإن كان هناك مخلص، فلماذا نموت في خطايانا؟ وإن كان هناك شافٍ فلماذا لانطلب منه الشفاء؟ وإن كان المسيح كل الكفاية، فلماذا نفعل مثل الدجاج الـذي ينقـر الأرض في الحظيرة بحثاً عن بقايا الفتات؟

قد تسير الأمور على نحو صحيح أو على نحو خطـأ. فإن كان الشيطان يعمل، فإن الله أيضاً يعمل. فكم شخصاً منا يتوقعون ذلك؟

وبالرغم من أن الإيمان هو السيد في وقت الكارثة، إلا أن بعض المؤمنين يفقدون إيمانهم فـي ذلـك الوقـت، فإيمانهم ينتعش فقط في الأجتماعات المجيدة كمن يلبسون

سترات النجاة على سطح السفينة ويتخلصون منها عند سقوطهم في البحر!

طلب بطرس معجزة. ولماذا لايطلب والله هو إله المعجزات؟ إن حياة الإيمان هى نوعية الحياة التي أرادنا الله أن نحياها، فالله يصنع معجزات لهولاء الذين يسيرون في طريق الإيمان.

وهكذا خطط الله لحياتنا، أن نحيا معتمين على كلمته وقوته التى تصنع المعجزات. ولا يمكن ان نسير مع الله بدون أن نرى معجزات وعجائب.

إن يسوع حي وموجود، فلماذا نحيا
كأنه غير موجود؟ إن كان لنا أب في السماء،
فلماذا نعيش يتامى؟
وإن كان هناك مخلص فلماذا نموت
في خطايانا؟ وإن كان هناك شافٍ ،
فلماذا لانطلب منه الشفاء؟ وإن كان
في المسيح كل الكفاية، فلماذا نفعل مثل
الدجاج الذي ينقر أرض الحظيرة بحثاً عن بقايا الفتات؟

ما هي المعجزة ؟

هل المعجزة مجرد حدث عظيم نادر الحدوث، وعنــــدما يحدث يسد أفواه المنتقدين؟ لايدرك الكثيرين المعجزة عند مشاهدتهم لها. لقد أشبع يسوع الجموع من ســــلة طعــــام خاصة بغلام صغير، وبالرغم من ذلـــك ظــل الحكمـــاء والمتعلمون يطلبون أن يريهم آية(يوحنـــا ٣٦ : ١- ١٣ و ٢٥-٣٠). قال يسوع: أن الناس لا يؤمنون ولو قـــام واحد من الأموات (لوقا ١٦ : ٣١). إن العقل البشري شديد البطء في قبول أعمال الله، ولكنه حاد بدرجة كافية تجعله قادراً على أدراك هذه الأعمال بعقله.

وكامة "معجزة" في الكتاب المقدس تعني "عمل القـــوة" وليست أعمال السحر الخرافية كما عرفتهـــا الأســـاطير الرومانية، فالمعجزات هي خبرات ينبغي على كل مؤمن أن يختبرها بصورة مستمرة. فقوة الله تعمل في حياتنـــا مدة ٣٦٥ يوماً في السنة.

أننا لانعطي تقديراً كافياً للقـــدرة الإلهيـــة فـــي بعـــض الأمور، فالله يعمل في الخفاء. إنـــه لا يصـــوت أمامـــه بالبوق عندما ينمي الحشائش في الحقول، أو عندما يصنع أي شئ أخر من أجلنا.

لا يدرك كثيرون المعجزة عند مشاهدتهم لها.. فالعقل البشري شديد البطء في قبول أعمال الله، ولكنه حاد بدرجة كافية تجعله قادراً على أدراك هذه الأعمال بعقله.

كثيراً ما نسمع المؤمنين يتحثون عن أعمـــال الشـــيطان كما لو كان الشيطان يتحرك بفاعلية تفوق فاعلية الرب. ربما يعتمد أسلوب الشيطان بصورة أكبر على المظهـــر ليؤثر علينا، لكن الله يعمل في الجوزهر وفي الداخل،فهذا يرضي قلبه المحب.

مياه المعجزة

عندما رأى بطرس يسوع، رأى معجزة تتحقق، وكانت المياه شاهدة على حدوثها. فلو ظل بطرس جالســاً فـــي السفينة. لما حدثت معجزة، لذلك صمم بطرس أن ينـــزل إلى حيث المكان الـــذي يمكـــن أن تتحقـــق فيـــه تلـــك المععجزة، ولم يكن ليترك تلك الفرصة تفوته.

إن " البار بالإيمان يحيا " (روميـــة ١ : ١٧). فحيـــاة الإيمان في الله تمتلئ بالعجائب كل يـــوم. وقـــد نتشـــبث

بسفينة الشك والصراع ضد عناصر الطبيعة، أونترك هذه السفينة ونتقدم بخطوات إيمان نحو الله، فهو لن يخذلنا.
قال بطرس ليسوع:" يارب إن كنت أنت هو..فمرني أن أتي إليك (على الماء) " (متى ١٤ : ٢٨). وقبل يسوع طلب بطرس لأنه هو يسوع المخلص. وعندما تستسلم له، تمتلئ حياتك بالعجائب وهذا لايعني أننا نستطيع أن نسير على ماء البحيرة كلما يحلو لنا بدلاً من أستخدام السفينة لعبورها، أو نتظاهر بالشجاعة فنعتزم السير فوق مياه المحيط، أو نمسك الحيات بأيدينا، لمجرد أن نجرب الله (مرقس ١٦ : ١٨). ولم يكن يسوع ليصنع خبزاً من الحجارة فقط لمجرد أن يثبت انه يستطيع ذلك (لوقا ٤ : ١٢). ولكنه ضاعف كميات الخبز في معجزة إشباع الآلاف عندما كان الناس جياعاً يحتاجون إلى الخبز.
إن ملكوت الله مفتوح لأجلنا، ويتقدم كثيرون نحوه بحذر، وأما بطرس فقد قفز بثقة.

أمر مقتدر

قال يسوع كلمة واحدة لبطرس: " تعال! ". وهذا يقودنا إلي أول عنصر من العناصر الأساسية لتحقيق المعجزة، وهو كلمة الله. لقد سار بطرس حقاً على الماء، ولكنه من

وجهة النظر الألهية كان يمشي بنـــاءً علـــى كلمـــة الله كأرض ثابتة تحت قدميه.

إن كلمة الله هي التي فعلت الأمر كله، فوجـــد بطـــرس المياه صلبة وثابتة تحت قدميه كما لوكان أرضاً يابســـة. وأثناء سيره على الماء كان يصعد بقدميه على الأمـــواج العالية ويطأ الأمواج الصغيرة بدون أن تغوص!

قال الملاك جبرائيل للعذراء مريم: " ليس شـــئ غيـــر ممكن لدى الله " (لوقا ١ : ٣٧) وقال يسوع: "كل شئ مستطاع للمؤمن" (مرقس ٩ : ٢٣). إن كلمة الله تعطي الأمان لمن يؤمن بها ويسير بهداها.

يريد يسوع أن يثبت في شخصيتنا هذا الحق، ويصـــنع لناطبيعة ثانية تؤمن بكلمة الله وتحيا بمقتضاها. إن علينا أن نحيا الحياة التي يطلبها ألله منا، والتي تعلن كلمته في كل خطوة نخطوها. فغن شككنا في الكلمة سنسقط. ولكنة عندما يظهر يســـوع فـــي الصـــورة ويـــتكلم، تـــذوب مخاوفنامثل الثلج تحت أشعة الشمس.

سار بطرس حقاً على الماء، ولكنه من
وجهة النظر الألهية،
كان يمشي بناءً على كلمة الله

البيئة التي تتحقق فيها المعجزة

يعيش كل من يقبل رسالة الإنجيل فرحاً في بيئة من المعجزات التي أعدها الله للمؤمنين. وأستطيع أن أقول وانا مطمئن، أن ٩٨ % من قوة المعجزات الألهية نجدها في كلمة الله. فبكلمته خلق الكون وكل الأشياء التي فيه . فقال مثلاً: " ليكن نور فكان نور " (تكوين ١ : ٣).

عندما تكلم يسوع هربت شياطين لجئون (مرقس ٥ : ١-٢٠) اهتزت القبور ، وطهر البرص (متى ٨ : ٢-٤) و (مرقس ١ : ٤٠-٤٤) و (لوقا ٥ : ١٢-١٤ و ١٧ : ١١-١٤) وهدأت الريح (متى ٨ : ١٨ و ٢٣-٢٧) و (مرقس ٤ : ٣٥-٤١) و (لوقا ٨ : ٢٢-٢٥) وشبعت الجموع (متى ١٤ : ١٣-٢١ و ١٥ : ٣٢) و (مرقس ٦ : ٣٠-٤٠ و ٨ : ١) و (لوقا ٩ : ١٠-١٧)، كما أنتزعت كلماته السلاح من أتيدي الجنود الذين كانوا يريدون أن يقبضوا عليه في الهيكل. فقد قالوا: "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الأنسان " (يوحنا ٧ : ٤٦). فلنجعل الناس يستمعون إلي وعظ الكلمة فالكتاب المقدس هو سر القوة.

عندما لاحظت لأول مرة مدى أهمية الكلمة: "تعال" التي قالها يسوع لبطرس ، صليت قائلاً: "يارب لو أنك

دعوتي بكلمة خاصة مثلما فعلت مع بطرس، لكنت قد قفزت أنا ايضاً مثله، ولكني أعيش بعد بطرس بألفي عام" وهنا همس الروح القدس في قلبي: "اقرأ متى ١١ : ٢٨" .ففعلت ووجدت تلك الكلمات: " تعالوا إلـيَ يـا جميع المتعبين وأنا أريحكم ".وهى دعوة عامة للجميع بمن فيهم أنت وأنا بدون أستثناء. إن يسوع المسيح لن يتغير كما لم تتغير قوة كلمته، لذلك فأننا جميعاً سنختبر المعجزات اليوم. إن كلمة الله هي العنصر الأول، وهي تقودنا إلـي العنصر الثاني وهو الإيمان " الإيمان بالخبر، والخبر بكلمة الله" (رومية ١٠ : ١٧).

في الكلمة إيمان

تجعلنا كلمات يسوع نثق ، لأن لها سلطانها و قدرتها على الإقناع . و يمكننا أن نتختار أن نثق فيها أو أن نشك فيها ، بل لإننا نستطيع أن نرفضها . فالأمر كله يتوقف على أختيارنا . و يستطيع أي شخص أن يرفض الإيمان ، كما يستطيع أي شخص أن يختار أن يؤمن . فالإيمان هو قرار ، و هو إتجاه حياة . إن كلمة الله تنفخ بنسمة حياة في النفوس المائتة إن أرادت الحياة . فالله يدعوك " تعال " ، و تستطيع أن تأتي ماشياً على البحر لو دعتك الحاحجة الى ذلك ،عندما يأمرك المسيح أن تفعل.

سمع بطرس فآمن ، ولو لم يكن قد آمن، فهل كانت المعجزة ستحدث؟ الإجابة بكل وضوح "لا " ! فقد توقفت المعجزة عندما توقف إيمان بطرس " و لكن لما رأى الريح شديدة خاف ، و إذ ابتدأ يغرق صرخ : يارب نجني " (متى ١٤: ٣٠). لقد أنقذه يسوع بالفعل بعد أن حدث هبوط مفاجئ في جراءة إيمانه.

إن الإيمان ضروري لنختبر الآيات و العجائب (مرقس ١٦:١٧ - ١٨ و عبرانيين ١١ :٦)، و هو أحد المقومات تحقيق المعجزة و ينبغي أن يكون الإيمان في يسوع المسيح و قوة الله ، و ليس فقط في قوة إيماننا . إننا لا نؤمن في أنفسنا أننا نقدر أن نفعل هذا أو ذاك ،و لا نؤمن بأن شيئاً عظيماً، سيحدث . بل إننا نؤمن في الله . إن إيماننا في يسوع صانع المعجزات ، و ليس في المعجزات ذاتها ، لذا فالإيمان يعني أن نستمر في الثقة به حتى لو توقف عن صنع المعجزات. فهو يدبر الأمر كله لأنه هو القدير الذي يصنعها ، وهو يدعونا للاشتراك معه فيها.

بقيت قصة في عقلي كمثل منذ أن كنت طفلاً في مدرسة الأحد،توقل إن مزارعنا كان يتمشى في حقله فسمع صوت

فأر يصرخ بصوت حاد. و عندما استكف الأمر رأى مهداً دراميا : كان هناك ثعبان قد أنام الفأر تنويماً مغناطيسياً شل حركته. و لم يكن الفأر يستطيع أن يفعل شيئاً سوى ذلك الصراخ الحاد . و ابتدأ الثعبان يزحف مقترباً من الفأر أكثر فأكثر . وتقول القصة بعد ذلك إن المزارع أخرج من جيبه منديلاً كبيراً وضعه بين الثعبان و الفأر ، هنا انتهت حالة الشلل و أستعاد الفأر قدرته على الحركة ففر هارباً حراً !

وربما تكون هه قصة نحكيها للأطفال ، ولكني متيقن من أن كثيرين يعيون ملولين بروح الخوف. و هه الروح هي كقوة التنويم المغناطيسي التي تمارسها علينا " الحية القديمة ، اليطان الي هو إبليس " (رؤيا ٢٠ : ٢). إن الناس يكتئبون من المرض و الموت ، كما أننا نستمع إلى الاستشاريين الطبيين و نبدأ في الحزن و الأضطراب . إن الخوف يشل حركتنا و يهزمنا ، فيفتح الحزن فمه ليلتهمنا.

وهنا تأتي كلمة الله كالمنديل اللذي حجب منظر الثعبان من أمام الفأر ، فالحكمة تحجب عنا حالة الرعب التي تشل حركتنا ، و تمنحنا ثقة و رجاء . لذلك فهي جديرة بأن

تنصت إليها " إن حرركم الإبن ،/ فبالحجقيقة تكونون أحراراً " (يوحنا ٨ : ٣٦).

ربما نع ثقتنا في الأطباء أو الاستاريين ، لكنهم يعطوننا المورة في حدود معرفتهم المحدودة. إنهم يقدمون آراء طبية فقط. و قد تناقض مع بعضها أحياناً . و لكن هناك رأى آخر ، هو كلمة الله . من الشائع أنه يمكن تحليل الحقائق الطبية بمعزل عن حالة أو ظروف المريض . و هذا ليس علمياً بالمعنى الصحيح ، لأنه ينبغي أن نأخذ في أعتبارنا كل الحقائق ، وأحدها هو إيمان المريض بما تقوله كلمة الله.

إن الإيمان يعني أن نثق في الله أكثر من ثقتنا في مشاعرنا، وأكثر من إدراكنا و فهمنا . و الإيمان الحقيقي هو في يسوع و في ما قاله ، و في ما يقوله و في ما يفعله . و يختلق الناس صعوبات عديدة حول الإيمان بالله ، و لكن هل تواجه الطفل آية مشاكل في أن يثق في يدي من يحمله؟ وهل يقول طجفل في الرابعة من عمره لوالده : " الست متأكداً إن كان عندي إيمان يكفي لأتركك تحملني" ؟! . لا يفكر الأطفال بهذه الطريقة ، بل الكبار . فالطفل لا يعلم شيئاً عن الإيمان و لكنه يمارسه ، و كلما زاد إيماننا ، قل

تفكيرنا في المشاكل . و الإيمان هو أن نسلم لله ليفعل بنا ما يريد.

تشكل كلمة الله ٩٨ % من مقومات حدوث المعجزة ، بينما يشكل الإيمان ١ % فقط ، فالإيمان هو اليد التي نتناول بها ما يقدمه الله لنا . و هذا كل ما نحتاج إليه.

العنصر الثالث : السلوك في الطاعة

سمع بطرس كلمة يسوع و آمن بها، و لكن تحدث المعجزة ، فماذا يعوزه بعد ؟
إن السر الثالث هو السلوك بالطاعة . لقد قفز بطرس خارج السفينة و مشى على الماء نحو الرب ، عندئذ تحققت المعجزة.

و ها يشرح الكثير ،كما يشير إلى مشكلة شائعة . فلماذا لا يختبر العديد من المؤمنين بصورة شخصية قوة الله التي تصنع المعجزات في حياتهم ؟ إنهم يجلسون على الكراسي في الكنيسة و هم على درجة كبيرة من الإيمان ، يستمعون إلى الواعظ ، و أحياناً يبكون و يصلون معترفين: " يا رب ، نؤمن بك" . فهم يسمعون الكلمة و يؤمنون بها،و لكن

ماذا بعد ذلك ؟ أنهم لا يسيرون فوق الماء متجهين نحو الله، بل يكتفون بالجلوس في السفينة في انتظار أن يفعل يسوع شيئاً، و يصلون قائلين: " يا رب أرسل قوتك" فيجتاز بجوارهم متخطياً إياهم.

إن كنا نريد أن نختبر هذه الأمور ، فعلينا أن نخرج من سفننا و نتحرك بحسب أمر يسوع لنا و نمشي فوق الأمواج، فهو يدعونا . إنه لا يقول : تشبث بالسفينة فسوف آتي إليك و أكون معك" ، فالمعجزة تحدث على الماء و ليس في السفينة.

قد ترمز هذه السفينة إلى أفكارنا المحدودة التي نصنعها بأنفسنا، فنجمع الأفكار و نخزنها حتى تصير لنا عقيدة ، نبني بعضها على أجزاء من قراءتنا في الكتب ، و نبني البعض الآخر على ما نسمعه من العظات و القصص، كطار يجمع القش و الخشب ليبني عشه. و
أحياناً نقول لأنفسنا : " لقد ولي عصير المعجزات ، إنها إرادة الله لأجلي أن أمرض لأن لديه شيئاً يريدني أن أتعلمه ". فهناك من يرضي بالعش أو من يتمسك بالسفينة. إن كثيرين يكتفون بالاستمتاع بالتجديف المريح في سفنهم الصغيرة لسنوات طويلة معتقدين أنهم سيصلون إلى

الشاطئ يوماً ما . و إنهم مكتفون بالإستماع إلى الشهادات و الاختبارات ، و كيفية عمل قوة الله بالمعجزة في حياة الآخرين ، و لكنهم لن يختبروا المعجزات إلا إذ خرجوا من السفينة و ساروا على الماء نحو الله بأنفسهم.

عندما قفز بطرس خارج السفينة جعلها تتأرجح . و لنرى الله وهو يعمل، علينا أن نبدأ بأنفسنا في الحركة ، بصرف النظر عن إن كنا قد جعلنا السفينة نتأرجح أم لا . لا تقلق بشأن من يقعون فريسة للشك ، فسوف تسبب لهم انزعاجاً أكثر. و إن كنا نقبع هناك في حالة من الراحة دون تحديات، بين جماعة لا تحيا حياة طاعة الإيمان ، فعلينا أن نقفز خارج هذه الحالة و نتخطى الرأي البشري ، و نتوجه نحو يسوع على مياه المعجزة .

هيا اقفز ، فإنك لن تموت ، بل ستحيا و نعلن للناس عن أعمال الرب.

تحدث المفكر و الكاتب الديني سورين كيركجارد عن الإيمان ، فوصفه بأنه " قفزة في الظلام ". و لكنه ليس كذلك ، فالإيمان هو قفزة من الظلام نحو النور. إن الماء

لن يبتلعنا و لكنه سيحملنا مثلما حملت مياه الفيضان نوحاً عندما غرق كل العالم لأنه كان داخل الفلك.

لقد تحولت الأمواج التي أخافت بطرس و أرعبته فجأة إلى ما يشبه جواداً يحمله إلى حيث كان يسوع واقفاً على الماء. إن يسوع لن يميتنا، فقد قضى على الموت في الصليب. فعندما ينظر إلينا ، نجد ابتسامة تعلو وجهه وهو يقول : " تعال ".

تقودنا الطاعة لمنبع القوة حتى تسري فينا. و تذكر ماذا قال سميث و يجلزورث لأحد رجال الدين الذي كان يعاني من الشك و عدم اليقين : " كتب سفر أعمال الرسل ليدون الأعمال التي قام بها الرسل".

لذلك دعنا ندون إصحاحات جديدة في هذا السفر !

ماذا أنت فاعل الآن ؟

إن شعرت أثناء قراءتك لهذا الكتاب أن روح الرب يتحدث إلى قلبك، فتأكد أنه يدعوك إلى علاقة و شركة أعمق معه. قال الرب يسوع في يوحنا ٦٩: ٣٧ " من يقبل إلىّ لا أخرجه خارجاً " وهذه الآية تنطبق عليك أينما كنت و مهما

كنت. تأكد أن الرب سوف يسمع صوتك و يخلصك في الحال إن صليت الكلمات التالية من أعماق قلبك.

أيها ألآب السماوي
آت إليك باسم يسوع المسيح
آت إليك بكل خطاياي و أثقالي و عاداتي السيئة
اغسلني الآن بدم يسوع الكريم المسفوك لأجلي على الصليب
كسر كل قيود الخطية و الشر في حياتي و في عائلتي
كرسني لك للأبد بدمك الكريم
أريد أن أكون ملكاً لك نفساً و روحاً وجسداً
الآن على الأرض و في الأبدية أيضاً
ها أنا أضع ثقتي فيك وحدك أيها الرب يسوع المسيح
أنت هو ابن الله الحي
أؤمن في قلبي بما يعترف به لساني
أنت مخلصي، ربي و إلهي
الآن نلت الميلاد الثاني و أصبحت ابناً لله
أؤمن بهذا و أقبله باسم يسوع المسيح
آمين